زيارةُ العَسكريَّين وصاحب الزّمان عليهم السلام

..متى وصلتَ إلى سامرّاء

رواية الشّيخ بهاء الدّين العامليّ قدس سره

نصّ زيارتَين، أوردَهما الشّيخ بهاء الدّين العامليّ في كتابه (جامع عبّاسي)؛ الأولى، في مشهد سامرّاء، للإمامَين عليّ الهادي والحسن العسكريّ، والثّانية للإمام صاحب الزّمان عليه السلام في السّرداب المقدّس.

اِعلم، وفّقك اللهُ تعالى وإيّانا، أنّك متى وصلتَ إلى سامرّاء، وأردتَ زيارةَ مشهد مولانا الإمام عليّ النّقيّ والإمام الحسن العسكريّ عليهما السّلام، عليك أوّلاً أن تغتسل للزّيارة، وتلبس ثياباً طاهرةً نظيفة، فإذا بلغتَ إلى حيث ترى قبرَيهما، فقُل:

السَّلامُ عَلَيْكُمَا يَا وَلِيَّي اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمَا يَا حُجَّتَيِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمَا يَا نُورَيِ اللهِ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ، أَتَيْتُكُمَا عَارِفاً بِحَقِّكُمَا، مُعَادِياً لأَعْدَائِكُمَا، مُوَالِياً لأَوْلِيَائِكُمَا، مُؤْمِناً بِمَا آمَنْتُمَا بِهِ، كَافِراً بِمَا كَفَرْتُمَا بِهِ، مُحَقِّقاً لِمَا حَقَّقْتُمَا، مُبْطِلاً لِمَا أَبْطَلْتُمَا، أَسْأَلُ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمَا أَنْ يَجْعَلَ حَظِّي مِنْ زِيَارَتِي إِيَّاكُم الصَّلاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأَنْ يَرْزُقَنِي مُرَافَقَتَكُمَا فِي الْجِنَانِ مَعَ آبَائِكُمَا الصَّالِحِينَ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُعْتِقَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، وَيَرْزُقَنِي شَفَاعَتَكُمَا وَمُصَاحَبَتَكُمَا، وَيُعَرِّفَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمَا، ولا يَسْلُبَنِي حُبَّكُمَا وَحُبَّ آبَائِكُمَا الصَّالِحِينَ، وَأَنْ لا يَجْعَلَهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِكُمَا، وأَنْ يَجْعَلَ مَحْشَرِي مَعَكُمَا فِي الْجَنَّةِ بِرَحْمَتِه.

أَللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّهُمَا، وتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّتِهِمَا. أَللَّهُمَّ الْعَنْ ظَالِمِي آلِ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ وانْتَقِمْ مِنْهُمْ، أَللَّهُمَّ الْعَنِ الأَوَّلِينَ مِنْهُمْ وَالآخِرِينَ وضَاعِفْ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ الأَلِيمَ، وبلِّغْ بِهِمْ وَأَشْيَاعِهِمْ وَمُحِبِّيهِمْ وشِيعَتِهِم أَسْفَلَ الدَّرْكِ مِنَ الْجَحِيمِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، أَللَّهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَ وَلِيِّكَ واجْعَلْ فَرَجَنَا مَعَ فَرَجِه، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

ثمّ ادعُ لنفسك وللمؤمنين والمؤمنات، فإنّه موضِعُ استجابةِ الدّعوات، ثمّ صلِّ، ركعتَين ركعتَين، لزيارة كلِّ واحدٍ من الإمامَين المعصومَين عليهما السّلام، واقرأ الدّعاءَ المذكورَ بعد الصّلاة [في الفصول المتقدّمة من هذا الكتاب، يتحدّث الشّيخ البهائيّ عند ذِكره آداب صلاة الزّيارة، عن قراءة دعاءٍ مرويٍّ عن المعصومين، عليهم السّلام، في عقِبها، والدّعاء لأمور الدّين والدّنيا، وأنّ الدّعاء لسائر المؤمنين أفضلُ من الدّعاء للنّفْس]

ومتى أردتَ وداعَهما عليهما السّلام، فقُل:

السَّلامُ عَلَيْكُما يا وَلِيَّي اللهِ، اَسْتَوْدِعُكُما (الله)، وَأَقْرَأُ عَلَيْكُما السَّلام، آمَنَّا بِالله وَبِالرَّسُولِ وَبِما جِئْتُما بِهِ وَدَلَلْتُما عَلَيْهِ، أَللّهُمَّ اكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ.

زيارةُ الإمام صاحب الزّمان عجل الله فرجه الشريف

إعلم أنّك إذا أردتَ زيارة مولانا صاحب الزّمان، عليه السّلام، في سامرّاء، وجبَ أنّ تغتسلَ للزّيارة، وتلبس ثياباً طاهرةً نظيفةً، ثمّ انزل إلى السّرداب المقدّس، وقُل:

السَّلامُ عَلَى الحَقِّ الجَدِيدِ وَالعالِمِ الَّذِي عِلْمُهُ لا يَبِيدُ، السَّلامُ عَلَى مُحْيِي المُؤْمِنِينَ ومُمِيتِ الكافِرِينَ، السَّلامُ عَلَى مَهْدِيِّ الأُمَمِ وَجامِعِ الكَلِمِ، السَّلامُ عَلَى خَلَفِ السَّلَفِ وَصاحِبِ الشَّرَفِ، السَّلامُ عَلَى حُجَّةِ المَعْبُودِ وَكَلِمَةِ المَحْمُودِ، السَّلامُ عَلَى مُعِزِّ الأَوْلِياءِ وَمُذِلِّ الأَعداءِ، السَّلامُ عَلَى وَارِثِ الأَنْبِياءِ وَخاتَمِ الأَوْصِياءِ، السَّلامُ عَلَى القائِمِ المُنْتَظَرِ وَالغائِبِ المُسْتَتِرِ، السَّلامُ عَلَى السَّيْفِ الشّاهِرِ وَالقَمَرِ الزّاهِرِ وَالنُّورِ الباهِرِ، السَّلامُ عَلَى شَمْسِ الظَّلامِ وَبَدْرِ التَّمامِ، السَّلامُ عَلَى رَبِيعِ الأَيّامِ وفِطْرَةِ الأَنامِ، السَّلامُ عَلَى صاحِبِ الصَّمْصامِ وَفَلّاقِ الهَامِ، السَّلامُ عَلَى صاحِبِ الدِّينِ المَأْثُورِ وَالكِتابِ المَسْطُورِ، السَّلامُ عَلَى بَقِيَّةِ اللهِ فِي أَرضِهِ وَحُجَّتِهِ عَلَى عِبادِهِ والمُنْتَهِي إِلَيْهِ مَوارِيثُ الأَنْبِياءِ، وَلَدَيْهِ مَوْجُودٌ آثارُ الأَصْفِياء، السَّلامُ عَلَى المُؤْتَمَنِ عَلَى السِّرِّ والعَلَنِ وَلِيِّ الأُمَمِ، السَّلامُ عَلَى المَهْدِيِّ الَّذِي وَعَدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الأُمَمَ، أَنْ يَجْمَعَ بِهِ الكَلِمَ، وَيَلَمَّ بِهِ الشَّعَثَ، وَيَمْلأَ بِهِ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً، وَيُمَكِّنَ لَهُ وَيُنْجِزَ بِهِ وَعْدَ المُؤْمِنِينَ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ وَالأَئِمَّةَ مِنْ آبائِكَ أَئِمَّتِي وَمَوالِيَّ فِي الحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهادُ، أَسْأَلُكَ يا مَوْلايَ أَنْ تَسْأَلَ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى فِي صَلاحِ شَأْنِي، وَقَضاءِ حَوائِجِي، وَغُفرانِ ذُنُوبِي، وَالأَخْذِ بِيَدِي فِي دِينِي وَدُنْيايَ وَآخِرَتِي، (لِي) وَلِكافَّةِ إِخْوانِي المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ، إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ وآلِ مُحَمَّدٍ الطّاهِرين.

ثمّ صلِّ ركعتَي الزّيارة [في مزار الشّهيد الأوّل: اثنتَي عشرة ركعة، ومثله في مصباح الكفعميّ]، واقرأ هذا الدُّعاء:

أَللّهُمَّ عَظُمَ البَلاءُ وَبَرِحَ الخَفاءُ، وَانْكَشَفَ الغِطاءُ وَضاقَتِ الأَرْضُ وَمُنِعَتِ السَّماءُ، وَإِلَيْكَ يا رَبِّ المُشْتَكى وَعَلَيْكَ المُعَوَّلُ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ، أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الَّذِينَ فَرَضْتَ عَلَيْنا طاعَتَهُمْ، فَعَرَّفْتَنا بِذلِكَ مَنْزِلَتَهُمْ، فَفَرِّجْ عَنّا بِحَقِّهِمْ فَرَجاً عاجِلاً كَلَمْحِ البَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ، يا مُحَمَّدُ يا عَلِيُّ، (يا عَلِيُّ يا مُحَمَّدُ)، اُنْصُرانِي فَإِنَّكُما ناصِراي، وَاكْفِيانِي فَإِنَّكُما كافِيايَ، يا مَوْلايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ، الغَوْثَ الغَوْثَ الغَوْثَ، أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي.

نورُ اللّهِ الَّذي لا يَخْبُو

وجهُ الاستفادة من وجود الإمام عليه السّلام في غَيبته*

إعداد: «شعائر»

لا شكَّ في أنّ غيبةَ إمام العصر والزّمان صلوات الله عليه خسارةٌ كبيرةٌ للأُمّة وللعالَم، وأنّ البشريّة قد حُرمت من قسمٍ كبيرٍ من البركات المُتَوَقِّفة على حُضوره، ولكنّ قسماً منها لا يتوقّفُ على ذلك، فإنّه، صلواتُ الله عليه، كالشّمس لا يُمكن للغَيبة أن تمنعَ تأثيرَ أشعّتِها في قلوبِ المؤمنين النّقيّة، كما تنفذُ أشعّةُ الشّمس في باطن الأرض، وتُغذّي الجواهرَ النّفيسة وتُنمّيها، ولا تستطيعُ الصّخورُ ولا طبقاتُ الأرض أن تمنعَ استفادتَها من أشعّتها.

وكما أنّ الاستفادة من الألطاف الخاصّة الإلهيّة لها طريقان:

الأوّل: الجهادُ في الله، بتصفية النّفس من الكدورات المانعة من انعكاس نور عنايته.

والثّاني: الاضطرار، فإنّه يرفعُ الحجابَ بين الفِطرة ومبدأ الفيض عزّ وجلّ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ..﴾ النّمل:٦٢، فكذلك الاستفادةُ من الإمام عليه السّلام، الّذي هو الواسطةُ للفيض الإلهيّ، تتيسّر بطريقَين:

الأوّل: التّزكية فكراً وخُلُقاً وعملاً: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت:٦٩، «..**أَمَا تَعْلَم أنَّ أَمْرَنا هَذا لا يُنالُ إلّا بالوَرَع**».

الثّاني: الاضطرارُ والانقطاعُ عن الأسباب المادّيّة. وكَم من المضطرّين الّذين تقطّعت بهم السُّبُل، توسّلوا إلى الله تعالى بِغَوْثِ الوَرى واستَغاثوا به، فاستجابَ اللهُ لهم.

ختاماً، نعترف بالقصور والتّقصير في ساحة الإمام المقدّسة، فهو الّذي أتمّ اللهُ به نورَه، وبوجوده كلمتَه، وهو الّذي كمالُ الدِّين بالإمامة وكمالُ الإمامة به، وقد ورد في الدّعاء له في ليلة ميلاده: «**أَللّهُمَّ بِحَقِّ لَيْلَتِنا هَذِهِ وَمَوْلُودِها، وَحُجَّتِكَ وَمَوْعُودِها، الَّتِي قَرَنْتَ إلى فَضْلِها فَضْلاً، فَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ صِدْقاً وَعَدْلاً، لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِكَ وَلا مُعَقِّبَ لآياتِكَ، نُورُكَ المُتَأَلِّقُ، وَضِياؤُكَ المُشْرِقُ، وَالعَلَمُ النُّورُ فِي طَخْياءِ الدَّيْجُورِ، الغائِبُ المَسْتُورُ، جَلَّ مَوْلِدُهُ وَكَرُمَ مَحْتِدُهُ، وَالمَلائِكَةُ شُهَّدُهُ، وَاللهُ ناصِرُهُ وَمُؤَيِّدُهُ إذا آنَ مِيعادُهُ، وَالمَلائِكَةُ أَمْدادُهُ، سَيْفُ اللهِ الَّذِي لا يَنْبُو، وَنُورُهُ الَّذِي لا يَخْبُو، وَذُو الحِلْمِ الَّذِي لا يَصْبُو..**».

[**طَخْياءِ الدَّيْجُورِ**: الطّخياء: الظّلمة الشّديدة. الدَّيْجُورُ: الظُّلْمَةُ، ووصفوا به فقالوا: ليلٌ دَيْجُورٌ وليلة دَيْجُورٌ]

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا..﴾ يونس:٥، وفي وجوده عليه السّلام جُمِعَ الشّمسُ والقمر، وشتّانَ ما بين شمسِ سماء الدّنيا وقمرها، وشَمسِ سماء الملأ الأعلى وقمرِها.

والفارقُ بينهما أن الشّمس والقمرَ ضياءٌ ونور، ولكنّ المهديَّ نورُ الله المتألّق، وضياءُ اللهِ المُشرق، وظهورُه تأويلُ قولِه تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا..﴾ الزُّمر:٦٩، فإذا كان البصرُ مُنقطعاً عن إحساسِ جِرم الشّمس [أو جَرم الشّمس، بفتح الجيم، وهو حَرُّها] الّتي جَعلَها اللهُ ضياءً، فكيف لا تكون البصيرةُ مُنقطعةً عن إدراك حقيقة الشّمس المُضيئةِ بضياءِ الله تعالى.

لقد جفَّ القلمُ عن تحرير القدرة الإلهيّة المُدَّخرة في وجود مَن هو سيفُ الله الّذي لا ينبو، وكلَّ البيانُ عن تقرير العلم الّذي أشرق [به] اللهُ على قلب مَن هو نورُ الله الذي لا يَخبو.

الاضْطِرارُ يَرْفَعُ الحِجابَ بَيْنَ فِطْرَةِ العَبْدِ وَمَبْدَأِ الفَيْضِ تَبارَكَ وَتَعالى.

ظُهورُ الإمامِ المَهْدِيِّ، عليه السلام، هُوَ تَأْوِيلُ الآيَةِ: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا..﴾.

* (منهاج الصّالحين، الشّيخ وحيد الخراسانيّ، ج ١/ ص ٤٩٩)